

وأرى ببطء اليقظة أشياء ..

غور الكلام وألهم الشُّعراء

يا أيُّها الوطنُ المُكوثرُ ماءً

مازالَ سلطانُ الذُّفوسِ جميعها

ليسَ الجمالَ ولكنَ الإغواءَ

أنا آدمُ ، هل هذه هي جنّتي ؟

أنا ذاك آدمُ عُلِّمَ الأسماءَ

أنا آدمُ الأسماءِ والأحساءِ ، إذْ

يعصي النّخيلَ ، ويؤثرُ الأخطاءَ !

أخطاءَ مَنْ تَرَكَ النّخيلَ وراءَهُ ..

وإذا يغايته هُنَاكَ وراءَ !

فارتدُّ نحو ذواتِهِ وصِفَاتِهِ ..

قَصَصاً ، يُحاولُ دِينَهُ استيفاءَ

فَرَسَانِ مِنْ مطرٍ على تغريبتِي

هَمَّتَا ، وَأَعَشَبَ قَلْبِي اسْتِحْيَاءَ

شُكْرَانَ نَعْمَةَ صَاحِبَيْنِ تَعَاهَدَا

قَلْبِي بِمَا لَمْ أُحْصِهِ أَنْدَاءَ

وَإِذَا تَصَحَّرتِ الْقُلُوبُ ، قَصَدْتُ مَا

يَنْفِي الْيَبَاسَ وَيَطْرُدُ الصَّحْرَاءَ

فِي حَيْثُ تَلْتَمَعُ الظَّلَالُ كَأَنَّهَا

سَبَبُ النُّزُولِ أَطْلَانِي اسْتِشْفَاءَ

يَا شِعْرِي ، اكْتُبْنِي عَلَى أَكْمَامِهَا ،

أَكْتُبْكَ ! ، أَنْزِلْ مَا نَسَجْتُ رِْدَاءَ

أَقِيمِ الزَّمْرُودَةَ الْمُسَعَّفَ ظِلِّهَا ،

وَأَسْـلِلْ تَرْكُوزِيَّةً عَصْمَاءَ

تَجِدِ الْحَسَا حَيْثُ اكْتِمَالُ بِهَائِهَا ،

بَشَرًا يُحِبُّ ، وَنَخْلَةً شَمَّاءَ

أَلِفَاتُ هَذَا الْحَيْزِ الْعُشْبِيِّ ، لَا

أعلى ، وأكثر ما شهدتُ حياة -

إنني لأكتبُ ، لا القصيدةُ تنتهي ،

أبدًا ، فكيف سأكتبُ الأحساء - ؟

أتنفّسُ الأحساء - لا المصعّداء -

فَتعودُ كلُّ يبيسةٍ خضراء -

يا صاحبي ، الأشياءُ مُرهفةٌ هنا ،

وأرى ببطّـة اليّسةِ أشياء -

امشِ الهُوبنى كالمعريِّ ... الثّـرى

بطلُّ الكلامِ يقولُ لي ما شاء -

لِمَ يعلموا ماذا ببطّـة اليّسةِ ؟ ،

يا صاحبي ... لو أحسنوا الإصغاء -

الآنَ نصعدُ نحوَ قصرِ قُريمِطٍ ،

نتأمّلُ اللاشيءَ كيفَ تناءى ؟

ما صغّـرتَه يَدُ النّـحاةِ ، وإنّـما

دارَ الزَّمانِ وصَغَّرَ الأسماءَ

كانتْ نواطيرُ حوالى بابهم ،

بتعهَّ دونَ الخيلِ والخُيلاءِ

خيلٌ بهنَّ الأرضُ تُطوى ، ثمَّ لا

شيءٌ كأنَّ هبَّتْ وصرنَّ هباءَ !

كم رنَّ في بغدادَ ضَبْحُ صهيلها ،

ورأتْ دمشقُ حبالها الدَّهياءَ

وبلاغنَ مصرَ الفاطميَّةَ ، ما اكتفى

فُرسانُها ، وتحزَّموا البيداءَ

من هنا خرجوا؟ ، من هنا ! ، من

أينَ ؟ ، ثمَّ فَنَدَوْا ، أقلتَ : فَناءَ ؟

فلم الوقوفُ على الرَّمادِ ؟ ، أقولُ : من

أجلِ الحياةِ تدلُّ الأحياءَ ،

أن يتركَّ الموتى لنا الأحياءَ ،

ونُسَّيلَ هـذِي الغِيْمَةَ الزَّرْقَاءَ

مَنْ بَاتَ فِي أَمْسِ الغُيَّارِ ونَسَجِهِ ،

أَبْلَى الثِّيَابَ وَلَمْ يَجِدْ رِفَّاءَ !

هَلْ جِئْتَ كِي تُعْطِي زَمَانَكَ مِنْ مَضَى ؟ ،

جِئْ أَنْتَ لَمَا جَاءَ أَوْ مِنْ جَاءَ . . .

وإذا الزَّمانُ أَطَالَ رُمُحَ قَنَاتِهِ ،

تَرَكَ الفَصِيحَةَ رِبْوَةً صَمَّاءَ

وسَبِيكَةَ الفِوَلادِ حِينَ تَشذَّرَتْ

هُزْمَتَ وِراحَ بِهاؤُها أَشْلاءَ

ها نَحْنُ نَسأَلُ عَنْهُمُ طِيَّ الثُّرَى ،

كِسَّراً رَوِيْنَ مِنَ الهِباءِ طِماءَ

مَنْ كانَ يُطغِيهِ البِناؤُ ، فَهذه

عُقْبَى التِّناهِى لَو أَطالَ بِرِناؤَ